مركز حمورابي

يتعين على أوروبا تكثيف دعمها لأوكرانيا

يتعين على أوروبا تكثيف دعمها لأوكرانيا

فورن افيرز
نوربرت روتجن

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

28 كانون الأول **2023**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

مع توقف القوات الأوكرانية في ساحة المعركة وعرقلة المجر لحزم المساعدات الرئيسية لكييف في الاتحاد الأوروبي وصناع السياسة الجمهوريين في الولايات المتحدة يبدو التحالف الغربي الداعم لأوكرانيا ضعيفا ومنقسما على نحو متزايد، وقد قيم العديد من الباحثين وصناع السياسات هذا السيناريو - وتوصلوا إلى استنتاج مفاده أن التحول إلى استراتيجية دفاعية يمكن أن يجلب بوتين في نهاية المطاف إلى طاولة المفاوضات، ووفقا لهذا الخط من التفكير، فإن اتباع نهج جديد يركز على تأمين الأراضي التي تسيطر عليها أوكرانيا بالفعل من شأنه أن يعزز الدعم الغربي ويظهر لروسيا في نهاية المطاف أنها لا تستطيع الصمود أكثر من المجهود الحربي الأوكراني، لكن هذا التحليل يعكس سوء فهم أساسي للرئيس الروسي وكيف يفكر، وأن أي تراجع غربي لن يؤدي إلا إلى تشجيع بوتين على مضاعفة هجومه على أوكرانيا، وطالما أنه يعتقد أن النجاح العسكري ممكن، فإن بوتين سيرفض التفاوض، وسيواصل القتال.

ومع وضع هذا الواقع في الاعتبار، يتعين على صناع السياسات الغربيين أن يراجعوا نهجهم في دعم المجهود الحربي الأوكراني، ويجب على شركاء أوكرانيا الانتقال من استراتيجية هجومية فاترة إلى استراتيجية هجومية كاملة تزود الدولة المحاصرة بجميع الأسلحة اللازمة لكسب اليد العليا ودحر القوات الروسية، ويتعين على أوروبا بشكل خاص أن تبذل المزيد من الجهد، ويشمل ذلك تسليم أكبر كميات ممكنة من العتاد من مخزونات الاتحاد الأوروبي الحالية من أنظمة الأسلحة ذات الصلة، وتعزيز الإنتاج العسكري، وتوسيع القدرات الإنتاجية لكل بلد، وعلى وجه التحديد، تستطيع أوروبا، بل ينبغي لها، أن تقدم المزيد من صواريخ كروز المتوسطة والبعيدة المدى إلى كييف، ومن شأن القيام بذلك أن يسمح لأوكرانيا باستهداف البنية التحتية الروسية في الأراضي المحتلة مع حماية جنودها من مخاطر الخطوط الأمامية،ويجب على أوروبا أيضا تسريع وتوسيع تسليم الطائرات المقاتلة من طراز F-16 إلى أوكرانيا ، الأمر الذي من شأنه أن يمكن البلاد من تحقيق التفوق الجوي، و إلى جانب إرسال أنظمة دفاع جوي إضافية، مثل صواريخ باتريوت و IRIS-T، ستسمح هذه المساعدات لأوكرانيا بالضغط بشكل فعال على القوات الروسية وكسب اليد العليا في ساحة المعركة.

وعندئذ فقط، ومع تراجع روسيا، سوف تصبح المفاوضات ممكنة. وحينئذ فقط سوف يتمكن صناع السياسات الغربيون من تحقيق المعايير الحقيقية للنصر، ضمان ألا تؤتي حرب بوتن العدوانية ثمارها بالنسبة لروسيا وأن أوروبا لن تستمر في كونها مسرحا للحرب، ولكن إذا استسلم الغرب للإرهاق والاقتتال الداخلي، فإن ذلك سوف يصب ببساطة في مصلحة بوتين، ومن شأن الانتصار الروسي أن يمهد الطريق لمزيد من الحرب في جميع أنحاء القارة، مما يجعل الاضطرابات أقرب من أي وقت مضى إلى أراضي الناتو.

تجنب الهزيمة الذاتية

إن الوضع الحالي في ساحة المعركة ينذر بالخطر حقا بالنسبة لأوكرانيا وشركائها. لقد حفرت القوات الروسية خلف أميال من حقول الألغام والخنادق، مما يجعل من الصعب والمكلف للغاية على الجنود الأوكرانيين كسب الأراضي، وهنا قد بدأ الجمود، وقد أدى الصراع، الذي يقترب الآن من عامه الثالث، إلى سقوط مئات الآلاف من الضحايا العسكريين والمدنيين وأصبح حرب استنزاف وحشية، لكن أولئك الذين يدافعون عن المفاوضات مع موسكو لا يذكرون السياق الذي نشأ فيه هذا الوضع المتدهور، حيث لم تحقق كييف مكاسب كبيرة في ساحة المعركة لأن شركاءها في الولايات المتحدة وأوروبا لم يوفروا الأسلحة اللازمة للسيطرة الجوية واختراق المواقع والبنية التحتية الروسية بشكل فعال في الأراضي المحتلة وشبه جزيرة القرم.

ومع استمرار الحرب، نجحت روسيا في إطلاق مجمعها الصناعي العسكري والتكيف مع اقتصاد زمن الحرب، وقد تجاوزت قدراتها المادية الآن قدرات أوكرانيا، التي لا تزال تعتمد على إمدادات الأسلحة من الغرب، وعلى الرغم من أن شركاء أوكرانيا احتفظوا بمخزونات من بعض الأسلحة الدقيقة، بما في ذلك صواريخ كروز توروس، إلا أن عتادهم الرئيسي الآخر ينفد - وتحديدا الذخيرة، وعلى الرغم من التحذيرات المبكرة من أن الذخيرة سوف تنفد في نهاية المطاف، فقد فشل الاتحاد الأوروبي في زيادة قدراته الإنتاجية، بسبب الافتقار إلى التخطيط والتبصر، وبالمعدل الحالي، لن تتمكن الكتلة من الوفاء بالتزامها بتوفير مليون قذيفة وصاروخ لأوكرانيا بحلول مارس 2024،وان هذا التأخر له عواقب على أرض الواقع، في حين تستخدم روسيا ما بين 25000 و 30000 قذيفة يوميا ، تطلق أوكرانيا 7000 قذيفة في اليوم، وفي مواجهة نقص حاد.

اضطرت القوات الأوكرانية إلى تقنين استخدامها للذخيرة، ولن تضع أي حكومة من حكومات الناتو جيشها في مثل هذا الموقف الذي يضطر فيه إلى خوض حرب بدون ذخيرة كافية وأسلحة دقيقة ودعم جوي.

وان جزء من المشكلة هو أن العديد من القادة الأوروبيين فشلوا في تحديد هدف واضح للمساعدات لأوكرانيا، وبدلا من ذلك انتهجوا استراتيجية دعم غامضة وفاترة في كثير من الأحيان، حيث لم يؤد نهجهم التدريجي للمساعدة إلى تجهيز كييف لتحقيق اختراق كبير خلال هجوم أوكرانيا الصيفي، ويواصل صانعو السياسات داخل الحكومة الألمانية وإدارة بايدن، على وجه الخصوص، النظر إلى تسليم كل نظام أسلحة من خلال عدسة كيفية رد روسيا، مع الخوف من التصعيد الذي يقيد نوع المساعدات التي تتلقاها أوكرانيا، والحقيقة هي أن روسيا قد صعدت بالفعل بشكل كامل من حيث قدراتها العسكرية التقليدية ومن غير المرجح أن تسلك الطريق النووي لسببين :

أولا : خوفا من الانتقام الأمريكي،

ثانيا: بالنظر إلى معارضة الصين، حليف روسيا الذي لا غنى عنه، للتصعيد النووي، خط أحمر واضح لبكين.

ولا ينبغي لنا أن نسمح لبوتن بأن يتصور أن غزوه الشنيع له أي ميزة، بل ينبغي لنا أن نتصور أن هناك أي ميزة لغزو بوتن. فإذا انتصر ، فقد تصبح الحروب العدوانية في أوروبا أكثر شيوعا. ومن وجهة نظر كييف وشركائها، فإن هذا يعني أنه يجب على الأقل إعادة حدود أوكرانيا قبل الحرب. ولا تقاتل كييف لاستعادة أراضيها فحسب ، بل تدافع أيضا عن الحق الأساسي في تقرير المصير للدول ، فضلا عن النظام السلمي إلى حد كبير الذي ساد في أوروبا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. وإنه هدف يجب أن تتحد الديمقراطيات الليبرالية في الغرب وحول العالم في دعمه - خاصة في جميع أنحاء أوروبا ، حيث عادت الحرب إلى القارة.

التخلص من الأوهام

هناك اتفاق واسع النطاق بين العديد من المراقبين وصانعي السياسات على أن الحرب في أوكرانيا لا يمكن أن تنتهي على الأرجح إلا بالمفاوضات. ومع ذلك، لن يتم التوصل إلى اتفاق مرض من موقف ضعف أوكرانيا. ونظرا لسجل بوتن، فلا يوجد سبب للاعتقاد بأن النهج الدفاعي من قبل أوكرانيا وشركائها من شأنه أن يحفز روسيا على التحرك نحو وقف إطلاق النار، كما اقترح البعض، مثل ريتشارد هاس وتشارلز كوبشان. بل على العكس تماما: لقد أوضح بوتين أنه لا يريد التفاوض، وإنه يريد كسب هذه الحرب ، التي أصبحت مسألة بقائه السياسي والشخصي، لقد جاءت الحرب بتكلفة باهظة بالنسبة لروسيا، ويجب أن يكون لدى بوتين ما يظهره من أجلها.

وإن افتراض أنه قد ينتهز الفرصة لوقف إراقة الدماء هو تفكير بالتمني، ولا علاقة له ببوتين الذي قصف المدنيين الأوكرانيين، وأشرف على احتلال وحشي للشيشان في أوائل عام 2000، ومما لا يثير الدهشة أن الثمن الذي دفعه حتى لفتح المفاوضات مع كييف هو في الأساس استسلام أوكراني كامل. وفي المقابل ، لا يعد بشيء.

وإن التراجع عن الدعم لأوكرانيا من شأنه أن يقلل من شهية روسيا للمفاوضات بدلا من زيادتها. وسوف يكتسب بوتين اليد العليا وليس لديه سبب للدخول في حوار إذا شعر بإمكانية تحقيق نصر عسكري، ويمكن للمجمع الصناعي العسكري الموسع في روسيا أن يدعم المجهود الحربي الذي دام سنوات، ومن ناحية أخرى، لم تقم أوروبا بزيادة إنتاجها العسكري وسوف تنفد قريبا الأنظمة العسكرية الحيوية التي تحتاج إليها أوكرانيا بشدة، ومع العلم بذلك، يحتاج بوتين فقط إلى الانتظار، وان الوقت في صالحه.

وإن الافتقار إلى العمود الفقري الذي أظهرته الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي هنا يمكن أن يكون له عواقب مهمة على بقية العالم، وإذا تراجع الغرب في مواجهة تقدم بوتين، أو كشف أنه غير قادر على زيادة الدعم لأوكرانيا بشكل كبير، فإن مثل هذا الفشل من شأنه أن يشير إلى ضعف الصين وغيرها من القوى الاخرى مثل إيران. كما أنه سيبعث برسالة كارثية إلى حلفاء رئيسيين آخرين مثل الفلبين وتايوان، اللتين تعتمدان على الدعم العسكري الأمريكي من أجل سلامتهما وسلامة أراضيهما، وإن التحول إلى استراتيجية هجومية مخصصة ومساعدة أوكرانيا على النجاح ضد روسيا من شأنه أن يساعد في ردع الصين في منطقة المحيطين الهندي والهادئ وطمأنة حلفاء الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.

ويجب على كل جمهوري يجادل بأن الولايات المتحدة يجب أن تركز على الصين وتترك أوروبا للأوروبيين أن يضع في اعتباره أن السماح لروسيا بالانتصار في أوكرانيا لن يؤدي إلا إلى تشجيع أسوأ الغرائز وأكثرها عدوانية في بكين.

مواقف ثابتة و مساعدة كاملة

مثلما يجب على الولايات المتحدة ألا تتردد في دعمها لأوكرانيا، يجب على أوروبا أن تفعل المزيد لتصعيد وتوفير الدفاع عن نفسها - خاصة بالنظر إلى احتمال عودة دونالد ترامب إلى المكتب البيضاوي. ففي حالة إعادة انتخاب ترامب، يجب أن يكون الأوروبيون قادرين على الحفاظ على المجهود الحربي الأوكراني بمفردهم، ولا يمكن للأوروبيين الهروب من جغرافية قارتنا، ونحن لا يفصلنا محيط شاسع عن الحرب، وبالتالي ، ليس لدينا خيار سوى ضمان النصر الأوكراني، وإن نظامنا الأوروبي السلمي الجماعي هو الذي يتعرض للهجوم من قبل روسيا، فعلى الرغم من أن دعم أوكرانيا بمفرده سيكون أكثر صعوبة إلى حد كبير ، إلا أنه ليس مستحيلا،و إن الناتج المحلي الإجمالي لألمانيا وحدها يكاد يكون ضعف الناتج المحلي الإجمالي لروسيا والاتحاد الأوروبي ككل أكبر بسبع مرات.

ولتفعيل إمكانات الاتحاد الأوروبي كلاعب جيوسياسي، وبناء تحالف مستدام لدعم أوكرانيا، تحتاج ألمانيا إلى الارتقاء إلى مستوى دورها القيادي في الكتلة. ويجب أن تعمل كبناء جسر بين الأوروبيين الشرقيين الذين يدركون جيدا التهديد الروسي بالقرب من حدودهم والأوروبيين الغربيين الذين يشعرون بالأمان نسبيا في منازلهم بعيدا عن الخطوط الأمامية الأوكرانية. ورغم ضياع وقت ثمين، فإن الأوان لم يفت بعد لكي يتصرف المستشار الألماني أولاف شولتس بشكل حاسم. لقد اتخذ المستشار الالماني شولتس بعض الخطوات الهامة. ففي عام 2023 ، بلغ إجمالي الدعم العسكري الألماني لأوكرانيا حوالي أربعة مليارات يورو ، بما في ذلك أنظمة الأسلحة مثل الدبابات وأنظمة الدفاع الصاروخي - وهو مبلغ سيتضاعف في عام 2024.

وتعد هذه المساعدات واسعة النطاق استثنائية نظرا لنزعة ألمانيا السلمية طويلة الأمد، والتي دفعت برلين تاريخيا إلى رفض إرسال أسلحة إلى مناطق الصراع. ولكن نظرا لقدرة ألمانيا غير المستغلة، فضلا عما قد يترتب على انتصار أوكرانيا وأوروبا، فإن هذا لا يكفي.

ولمواصلة الضربات ضد البنية التحتية الروسية وخطوط الإمداد، تحتاج أوكرانيا إلى صواريخ كروز مثل أنظمة طوروس لضرب أهداف خارج الخطوط الأمامية، وكذلك الطائرات المقاتلة لإنشاء السيطرة الجوية والدفاع الجوي لحماية جنودها في الخنادق. وحتى الآن ، حجبت ألمانيا صواريخ كروز طوروس على أساس أنه لا تزال هناك تحديات فنية يجب حلها من أجل تقييد مدى الصواريخ. والسبب الحقيقي والساخر للغاية لعدم تسليم هذه الأسلحة هو أنها فعالة للغاية ، ويخشى شولتس من أن الاستخدام الناجح لهذه الأسلحة قد يؤدي إلى تصعيد روسي.

فعلى الرغم من أن ألمانيا قد سلمت بالفعل العديد من أنظمة الدفاع الصاروخي باتريوت التي نجحت الآن في حماية السماء فوق كييف ، إلا أنها تستطيع ويجب عليها توفير المزيد ، في وقت تكثف فيه روسيا هجماتها بالطائرات بدون طيار على المدن والبنية التحتية الأوكرانية. فإذا شعرت برلين ببعض الذعر فيما يتعلق بتوفير هذه الأنظمة ، فعليها أن تفهم أن تزويد أوكرانيا بجميع الأسلحة التي تحتاجها لإرهاق وهزيمة القوات الروسية يصب في المصالح الأمنية لكل دولة أوروبية.

وإن أكبر عيب لدى شولتس هو أنه ظل غامضا عند مناقشة أهداف الغرب في دعمه لأوكرانيا. ويواصل استخدام صيغة غامضة ، وكما قال، "يجب ألا تفوز روسيا، ويجب ألا تخسر أوكرانيا".و يجب على شولتس أن يطلق على حرب روسيا ما هي عليه: هجوم على السلام في أوروبا يشكل خطرا وجوديا على ألمانيا والقارة. وتظهر استطلاعات الرأي أن هذا النوع من الدعم الصريح سيقابل بموافقة واسعة النطاق من الجمهور الألماني.

الكبح

بعيدا عن توسيع قدرتهم الإنتاجية العسكرية، يمكن لشركاء أوكرانيا، بل ينبغي لهم، أن يفعلوا المزيد لإبطاء إنتاج الأسلحة الروسية، بدءا بالتنفيذ السليم لأنظمة العقوبات الخاصة بهم. وان العديد من الآلات عالية الدقة المستخدمة في روسيا لإنتاج أنظمة مثل صواريخ كروز هي منتجات أمريكية وألمانية. حيث تواصل روسيا صيانة وشراء هذه الآلات. وهذا ممكن لأن السلطات الألمانية لا تطبق العقوبات الأوروبية بشكل صحيح. فقد تمكنت روسيا في كثير من الأحيان من التهرب من القيود من خلال العمل من خلال دول ثالثة مثل قيرغيزستان، حيث ارتفعت الصادرات الألمانية بشكل كبير منذ أن شنت روسيا غزوها في فبراير 2022.

وبمجرد الوصول إلى هناك، تستمر الصادرات مثل الآلات والسيارات وقطع الغيار - التي ارتفعت بأكثر من 5000 في المائة - إلى روسيا. وإن التنفيذ السليم لعقوبات الاتحاد الأوروبي، بما في ذلك تكييفها بطريقة تحظر مثل هذا التحايل عبر أطراف ثالثة، من شأنه أن يعيق قدرة روسيا على إصلاح وصيانة وشراء قطع الغيار لهذه الآلية الحيوية، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى إبطاء إنتاج روسيا للأسلحة.

وبالإضافة إلى ذلك، يجب على صانعي السياسة الأمريكيين والأوروبيين بذل المزيد من الجهد لاستهداف موردي الأسلحة الرئيسيين لروسيا: كوريا الشمالية وإيران. فعلى الرغم من أن كوريا الشمالية معترف بها دوليا كدولة منبوذة ، إلا أن المجتمع الدولي يعامل الجمهورية الإسلامية بشكل مختلف. فهناك أساس منطقي وراء هذا السلوك. ولا تزال الولايات المتحدة وأوروبا تأملان في إعادة التفاوض على اتفاق نووي مع إيران، بعد انسحاب إدارة ترامب من الصفقة في عام 2018. لكن النظام لم يظهر أي اهتمام جاد بإحياء الاتفاق، بعد أن رفض اقتراح الاتحاد الأوروبي بصفقة جديدة في عام 2022.

ممارسة اللعبة الطويلة

بما ان القوات الروسية حفرت عميقا في الخنادق وتختبئ الآن خلف أميال من الألغام، فإن الكثير من المجهود الحربي الأوكراني لم يعد يحدث على طول الخطوط الأمامية. وتركز أوكرانيا الآن على استهداف خطوط الإمداد والبنية التحتية الروسية داخل الأراضي التي تحتلها روسيا وفي شبه جزيرة القرم، والتي تحمل أهمية رمزية للشعب الروسي، خاصة منذ ضم بوتين شبه الجزيرة في عام 2014. ومن خلال استهداف نقاط ضغط بوتين واستهداف إلحاق هزائم مؤلمة بروسيا في البحر الأسود أو في شبه جزيرة القرم، تأمل أوكرانيا في حشد المشاعر العامة في روسيا ضد الحرب وزعيمها. ويشكل هذا التحول في المواقف العامة شرطا مسبقا للمفاوضات؛ ولكي يكون بوتين مستعدا للتحدث وتقديم تنازلات، يجب أن يتعرض أولا لضغوط شديدة في الداخل. والشرط المسبق الثاني عسكري: يجب أن يكون بوتين متأكدا أيضا من أنه لا يستطيع تحقيق أي شيء أكثر بالقوة. لذلك يجب على أوكرانيا أن تفوز باليد العليا في ساحة المعركة.

وإن إجبار أوكرانيا على التفاوض في ظل الظروف الحالية من شأنه أن يدمر كل آمالها في الاصطفاف بشكل أوثق مع الغرب - وهي آمال أكثر إشراقا بعد قرار الاتحاد الأوروبي بالموافقة على المفاوضات نحو السماح لكييف بالانضمام إلى الكتلة. وسيواصل بوتين استهداف أوكرانيا وزعزعة استقرارها من خلال جميع الوسائل المتاحة. فقد كان خوف بوتن، بعد كل شيء، من وجود دولة غربية مزدهرة أخرى على طول الحدود الروسية هو الذي دفعه إلى الهجوم في المقام الأول. وإن الاستراتيجية الدفاعية التي تركز فقط على الحوار مع روسيا معيبة بشكل أساسي في أحسن الأحوال، وفي أسوأ الأحوال ساذجة بشكل كارثي. ومن شأن مثل هذه الاستراتيجية أن تؤدي إلى تقسيم أوكرانيا دون أمل في الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي، حيث لن ترغب أي دولة في حلف شمال الأطلسي في المخاطرة بالانجرار مباشرة إلى صراع طويل الأمد مع روسيا.

وبدون ردع حلف شمال الأطلسي، سيكون بوتين حرا في التعافي، وإعادة تجميع صفوفه، وفي نهاية المطاف الهجوم مرة أخرى. ولن تكون أوكرانيا الدولة الوحيدة المعرضة لخطر تجدد الهجوم؛ بل إنها لن تكون الدولة الوحيدة المعرضة لخطر تجدد الاعتداء. وان دول أخرى مثل مولدوفا ودول البلطيق ستكون تحت تهديد مستمر أيضا. ولا تستطيع أوروبا أن تمنع حدوث هذا السيناريو الكابوسي إلا إذا تخلت عن أوهامها والتزمت بكل إخلاص بالدفاع عن أوكرانيا.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net
07810234002
hcrsiraq@yahoo.com
t.me/hammurabicrss
hcrsiraq
hcrsiraq
العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية